

الانيس وما جاء بمعناه

وانتقاد على المعجمات

أ الانيس

ما هو الانيس؟ — الانيس على ما في حياة الحيران الكبرى للدميري :
 طائر حاد البصر يشبه صوتة صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن
 الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدير في معاشه . قال ارسطو :
 يتولد من الشرقيات والعراب وذلك بين في لونه . وهو طائر يحب الانس ويقبل
 الادب والتربية وفي صفيره وقرقرته اعاجيب ؟ وذلك انه ربما افصح بالاصوات
 كالقشري وربما ابهم كحممة القرس . وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك وبألف
 الفياض انتهى . وقال في بدء كلامه وتسميه الرماة « الانيسه »

واورد هذا النص القلقشندي في صبح الاعشى ٢ : ٦٦ ثم قال : والانيسه
 ذات الوان مختلفة بدنما يميل الى العبرة وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة . ويقال
 انها اشرف طيور الواجب واعزها وجوداً . انتهى والمراد بقوله طير الواجب
 الطير الجليل على ما فسره في ٢ : ٦٢ وبعبارة اخرى الطير القواطع الكبار
 وقد ذكر ايضاً هذا الطائر القاضي شهاب الدين بن العمري في كتابه الشريف
 بالمصطلح الشريف المنبوع في مطبعة العاصمة سنة ١٣١٢ في ص ٢٢٦ و ٢٢٨
 وقد قال عنه في ص ٢٢٨ ومن انيسه قد لبست من كل الالوان فل وجودها
 في كل اوان لا توجد مثلها آتية ولا يلقي شبيهها ظبية كائنه قد صبحت لا
 تحدث الأخبارها ولا تحير رام بينها وبين جليل الطير الأيترك الشكل ويختارها
 فرماها ببندهة القتها لديه واصابتها في المقتل مع عزتها عليه . اه

ولم نذكر هذه الكلمة في دواوين اللغة التي انشأها العرب فانها لا توجد لا في
 القاموس وقامج العروس ولسان العرب والاقبانيوس والبابوس والناموس والعين
 وديوان الادب والصحاح ولا في غيرها من كتب الاقدمين كما لا توجد في
 المعاجم الحديثة التأليف كحيط المحيط واقرب الموارد والمنجد ومعجم الطالب
 وغيرها . بيد اني وجدتها في تاج العروس في غير مظهرها فقد وقعت عليها في

مادة ن ب من قال : الانيسة (ولم ينسبها) طائرٌ حادُّ البصر حسن الصوت يتولد من الشقراق والغراب يشبهُ صوتهُ صوت الحجل (كذا جاء مهملٌ وهو خطأ والصواب الجمل بحيم) وقرقرته كالتمري . انتهى

ولا جرم ان السيد المرتضى قد اخطأ في ايراد الاسم بالباء المرحدة التحتية والصواب بالياء المتناة التحتية وزان سفينة . والذي ساقه الى هذا الوهم عثوره عليها في كتاب خطي غير مضبوط او غير منقط او منقط تنقيطاً سيئاً ولم يكن الرجل من اصحاب التن فوقع في هذه الهوة

اما لغويو الافرنج فقد ذكروها في بعض معاجمهم فان فريتاغ ذكرها في مادة ان من ونقل العبارة التي وردت في حياة الحيوان الى اللغة اللاتينية ثم قال ويسمى عند الالمان هذا الطائر باسم Elster : فلنا فيكون مقابله عند الانكليز والفرنسيين Pivo وهو العتمق عند العرب . فاذن اخطأ فريتاغ أيضاً في نقله هذا لان العتمق وان كان يقرب في اخلاقه من الانيس لكنه ليس به

ولما كان اغلب اللغويين يتناقلون الالفاظ عن تقدمهم ولو اخطأوا وهم فريتاغ كل من نقله عنه كقرميوسكي في معجمه العربي الفرنسي وغازلين Gasselin في ديوانه الفرنسي العربي الاول في كلمة انيس والثاني في كلمة pio وهكذا قل عن جميع اصحاب مترن اللغة الذين لم يحققوا بانفسهم ما نقلوه عن زل عن تقدمهم

٢ حقيقة الانيس

الانيس على ما تقدم وصفه عن كتاب العرب المتقدمين هو المسمى عند الافرنج jay وعند الانكليز jay وبلسان اطلق garrulus وباللاتينية graculus وكل ما ذكره العرب عن هذا الطائر على ما تقدم وصفه قاله علماء اوربا بدون فرق فهو اذن هو لا غيره

ومما يجب ان يلاحظ هنا ان الهاء اللاصقة اسمها وهي هاء انيسة غير لازمة له وانما هي تاء التوحدة كما تقول في واحد حمام ودجاج وقنبر ولوزة ولبط حمامة ودجاجة وقنبرة واوزة وبطة الى غيرها

ومن الغريب ان لهذا الطائر اسماء عديدة في العربية . وقد ذكر اغلبها الدميري في كتابه لكنه لم ينبه دائماً ان الطائر الغلابي هو نفس الطائر المسمى باسم آخر فانه بعد ان انتهى وصف الانيس لم يقل انه هو الدرياب . ودونك كلمة :

٣ الدرياب

قال الديميري : الدرياب : طائر مركب من الشتراق والغراب وذلك بين في لونه وهو — كما قال ارسطاطاليس في السموت — انه طائر يحب الانس ويقبل التاديب والتربية وفي صفره وقرقرته اطعيب . وذلك انه ربما افصح بالاصوات وقرقر كالقمري وربما ححم كالفرس وربما صفر كالبلبل . وغداؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك . وما لغة النياض والاشجار الملتفة . انتهى ثم زاد الديميري على كلام ارسطو قوله : قلت : وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بابي زريق فانه على هذا النعت الذي ذكره . ويقال له القيق ايضا . انتهى كلام الديميري . ولم يذكر اسم الانيس الذي تلتناه قبل هذا ويكاد يكون ما قاله هنا نفس ما قاله هناك

والانيس يسمي بالارمية (انيساً) وكلتا اللغتين من اصل واحد . والكلمة مشتقة من الانس لانه يحب بخلاف سائر الطيور . فلا شك في اشتقاق الاسم من مادة النيس لكن من اين جاءت كلمة الدرياب ؟ — هذه الكلمة لم يذكرها النغويون الاقدمون كصاحب القاموس واللسان وتاج العروس انما ذكرها بحيط المحيط تقيلاً عن الديميري . والدميري من اين أتى بها ؟ — أتى بها من عنده من سوء قراءة لاسم الآخر وهو الزرياب . فلا جرم انه رآها في خطوط قديم غير منقط على ما كان يفعل بعضهم في نسخ الكتب وقرأ اثرها دالاً واذا بها « الدرياب » . وقد وصلتنا الى عهدنا هذا بدون ان ينبه عليها احد بانها مصحفة وان الزرياب والانيس اسمان لمسمى واحد . وان انيس في مادة دريب ما يؤيد معنى اسم هذا الطائر ولهذا تحتاج لغتنا الى تحميم واعمال النظر والتفكير في مفردات اللغة للتنبيه على ما وقع فيها من الاغلاط الناتجة من القراء او من سوء النسخ او اهمال التنقيط او سوء تصوير حروف الكلمة

وقد جاءت الدرياب مصحفة تصحيفاً اعظم في معجم الادباء لياقوت الخوي فقد ورد في ترجمة اسامة بن مرشد (٢ : ١٨٥) ما هذا لاص : « قال الامير علي بن مرشد سمعت دراباً يصبح بدراب حبيب فقلت فيه + + + » فمات الاستاذ مرجليوس على كلمة دراباً قوله : « لعله دراباً (بباءين موحدين الواحدة بعد الزاء والثانية في الآخر) وهو طائر ذكره الديميري . اه . ثم قد جاء بلفظ

الدرياب مصحفاً في بعض نسخ حياة الحيوان بياضين . ومن ذلك وم الاستاذ الكبير . والصواب ان يقال زرياب

٤ الزرياب

قال الدميري : « قال في كتاب منطق الطير : انه ابو زريق . قال : وحكي ان رجلاً خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد في طريقه افراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح ذكاته وعلق الافراخ عليها . فهب ريح باردة فانت كلها الا فرخاً واحداً وكان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر ولم يزل يتسأل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول : « يا غياث المستغيثين اغثنى » فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفس ريشه ويصيح بصوت فصيح : « يا غياث المستغيثين اغثنى » فاجتمع الناس عليه يشعرون صوته . فاجتازت به امه لأمير المؤمنين فاشتريته بالف درهم . انتهى . ثم زاد الدميري على هذا الكلام قوله : « فانظر كيف فعل العبد مع الله تعالى والاقبال بكنهه الهمة في التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيره من الخلق من الجملة الميؤوس منها (كذا) فاطنك بمن ترك الاسباب والوسائط واقبل على الله اقبالاً لا يشغله عنه شاغل ولا يحجبه حاجب لان حجاباً نفسه وقد بقي منها فهناك لذة الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب » انتهى

ولنا على هذا الكلام ملاحظات منها : ان الدميري لم يقل ان الزرياب هو نفس الانيس والدرياب ولم يحدده كما حلاه في اللفظين السابقين على انه يؤخذ من كلامه ان الدرياب والزرياب شيء واحد اذ قال عن كليهما انهما ابو زريق

٢ ان ما حكاه من نطق الزرياب هو مشهور عن هذا الطائر لانه يتأدب كما تتأدب الببغاء اذا اخذها صغيرين ولهذا لا يجب في ما نطق به بعد ان سمع صاحبه يقول مراراً « يا غياث المستغيثين اغثنى »

٣ لم يذكر المؤلف في اي موضع اشترى هذه الفراخ فالتا لظن انه اشتراها على طريقه على الثرات فان هذا الطائر يكثر في انحاء هيت وطانات وجوارها . وفي كل ما قالة فائدة لا تنكر

ووردت كلمة الزرياب مصحفة في بعض نسخ حياة الحيوان كما وردت مصحفة
 ايضاً في كتب اللغة بصورة زرياب بياءين مرحدتين. اما في حياة الحيوان فكثيرة
 الورد بهذا التصحيف في النسخ المطبوعة في مصر وفي نسخ الخط . واما في
 التاموس فقد جاءت كذلك في النسخ المطبوعة على الحجر في كلكتة في سنة ١٢٧٠
 على النسخة التي اهداها المصنف الى السلطان تيمور كوركاني في مادة زرب في
 آخر سطر من الصفحة ٤٣. واما في نسخ التاموس المطبوعة في مصر فانها وردت
 فيها كلها بصورة الزرياب وعندى منها ثلاث طبعات مختلفة. وجاءت زرياباً بياءين
 في « احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب » للطران جرمانوس فرحات المطبوع
 في مرسيية سنة ١٨٤٩. وهذه الصورة ايضاً في معجم يعقوب غوليوس وهو
 معجم عربي لاتيني. وجاءت كذلك ايضاً في معجم فريتاغ الا انه قال : « ووردت
 زرياباً في الاوقيانوس وهي عندي اصح من الزرياب بياءين » . وفي محيط المحيط
 للبتاني : الزرياب (او الصواب الزرياب بياء مشاة بعد الراء) . وكل ذلك يتم
 من سوء القراءة والنسخ وتصوير الحروف . والرواية الصحيحة التفصيحة التي لا
 تشوبها شائبة هي زرياب . قال في حاشية تاج المروس : « زرياب في التاموسي
 وزان تذكار معناه ماء الذهب وعربوه بكسر الزاي وابدال الالف ياء . وبيانه
 في الارقيانوس وشفاء الغليل . انتهى

هـ ابو زُرَيْقٍ والزُرَيْقِ

ومن اسماء الانيس في العربية ابو زُرَيْقِ (مصخرة) والزُرَيْقِ (كذلك مصخرة).
 اما ابو زُرَيْقِ فقد صرح به غير مرة الديميري في حياة الحيوان وقد قلنا كلامه .
 ثم قال في حرف الزاي : ابو زُرَيْقِ : التقيق (وفي الاصل المطبوع في مصر .
 التقيق بالياء المرحدة وهو خطأ) الآتي ذكره في باب اتقاق ٠٠٠ وهو الوف
 لناس يقل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على اليفاء وذلك انه انجب
 واذا لم جاء بالحروف مينة حتى لا ينك سامعة انه انسان . وقد تقدم ذكره
 في الزرياب اه

وقد ذكر دوما Daumas في كتابه *La vie arabe et la société musulmane* المطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ ص ٤٣٢ هذا الاسم بصورة ابو
 زُرَيْقِ وبهذا الضبط الكامل ونقلها عنه دوزي في كتابه *تمة المعجم العربية*

في المجلد الاول في الصفحة ٤ في آخر سطر من العمود الثاني ولا جرم ان المالمين واهمان في نقلها

واما اللغويون فاتهم ذكروا الزريق بهذا المعنى ولم يذكروه مصدراً بالكنتية. والصواب مع اللغويين لان الزريق معرب من الفارسية دُرُز (اي ذهب . وليس زُرُ بضم الزاي كما ضبطها البستاني في محيط المحيط في مادة زرب) وزريك اي الرمل . ومحصل التركيب الرمل الذهب او رمل الذهب او الذهبي الرمل لان لون هذا الطائر المشهور في العراق هو الغبرة (وهي لون القبار او الرمل) الضاربة الى الصفرة ومنه اسمه كما سمي الزرباب لهذا السبب عينه . والاول فادعاء العرب انها عربية محضة خطأ واضح لان ليس في المادة الاصلية ما يؤيد معنى التسمية

٦ التقيق

ومن اسماء هذا الطائر التقيق بقافين تفصلها ياء مشاة تحتية . قال الدميري في حياة الحيوان : تقيق بكسر اوله طائر على قدر اليامة واهل الشام يسمونه ابا زريق وهو الوقف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم اه . ولم يذكر التقيق احد من اللغويين الاقدمين وانما ذكره فريتاغ لاول مرة في معجمه ثم اخذه عنه صاحب محيط المحيط ونقله عنه صاحب اقرب الموارد ودليلنا على ذلك ان الاغلاط التي يرتكبها فريتاغ يركب منها البستاني ثم يردفه الشرطوني . قال فريتاغ في مادة ق ي ق : التقيق طائر يسميه اهل الشام ابا زريق . فقال في محيط المحيط واقرب الموارد : التقيق طائر ويعرف بابي زريق

اما سبب تسميته بالتقيق فهو من حكاية صوته اذا ترك هذا الطير بدون تلميم . وكثيراً ما سمعت منه هذه الحكاية

٧ الدرأز والجيفيغ

الدرأز ويجمع على دراريز هو اسم هذا الطائر عند اهل افريقية الشمالية مثل تونس ومراكش اما اهل الجزائر فيسمونه الجيفيغ . ولم يذكرهما احد من اللغويين الاقدمين والمحدثين بل ولا الافرنج لكنتي سمتهما من رجال من تلك البلاد ووجدتهما ايضاً في معجم غاسلين الترسي العربي في مادة gaa على ان الذي سمعته في الاول هو درأس بالسين لا درأز بالزاي واهل افريقية الشمالية كثيراً ما يقولون في درس : درز . واظن انهم سموا هذا الطائر بهذا الاسم لانه يحفظ

ما يعلم فكأنه يدرسه لنفسه او يدرسه لغيره من اشباهه من الطير . فله وجه في الاشتقاق . واما جينج فأظنها من اصل يرري وهو بالبريطانية المولدة Gegin ٨ قصور معاجنا اللغوية العربية

يظهر لك مما تقدم ببطء ان معاجنا اللغوية العربية لا تحوي جميع الالفاظ العربية وهي قليلة التدقيق في الالفاظ العملية لاسيما في علم الموالب وعلم المعادن والطبيبات فنحن اذن في حاجة ماسة الى وضع معجم يبي بهذا الغرض وان لا يتبع فيه تعريف الكلم العملية على الطريقة القديمة التي اصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعروف تصوراً صادقاً على ذلك المنحى . ولهذا يجب ان يقال في تعريف هذا الطائر : جنس من الطير من رتبة المعافير المخروطة المنتار قريب من جنس الغراب ويمتاز عنه بتقار اقصر ونحني واقحف ومسن عند طرفيه

٩ اغلاط الدواوين الافرنجية العربية وبالعكس

ومما يرثى له حال الدواوين او المعاجم الافرنجية العربية او بالعكس فانها مشحونة اغلاطاً فاحشة لا تصيد المتعلم ولا المغرب بل نضره اشد الضرر لانها تنقل الكلمة الافرنجية الى لفظة عربية لا تؤدي معناها وربما ذكر لها عدة معاني وكلها تقرب من المعنى الافرنجي لكنها لا تؤديه وربما ايضا ابدت عن الاصل بمراحل شاسعة . خذ اي معجم شئت من المعاجم الانكليزية العربية مطولة كانت او صغيرة فانك لا تجد فيها شائكة المشوذة . فهذا معجم بادجر على كبره فخذ بيدك وتتر فيه عن كلمة Jay فاذا ترى بازائها في العربية ترى عقمق ج عقمق . والحال ان العقمق هو غير الانيس (او الزرياب او التيق او الزريق او ابو زريق او الارباب المخطوطة) والعقمق بالانكليزية هو magpie وتجد بازاء هذه الكلمة في المعجم المذكور : كندش قمعق عقمق فاي فرق بين عقمق والانيس والواحد غير الآخر

ثم تصفح قاموس سعادة الذي اطلب صاحبه في مدحه ورقه على جميع المؤلفات في هذا الصنف فانك لا تجد فيه ما يفيدك الفائدة المطلوبة فقد ذكر بازاء الافرنجية Jay عقمق او زريق وهذا امر لم يكن ينتظر من دكتور انساباً في علم الطير وكتب مقالات عديدة في هذا الفن فكيف جازله ان يقول مثل هذا القول . وذكر في مادة magpie عقمق « شقراق » وقد نبه في مقدمة

معجده ان اللفظة المحاطة بين ضمتين هي عامية . والحال ان الشقراق عربي فصيح وهو غير المعتمق كما انه غير الانيس فالانكليزية magpie هي المعتمق لا غير . فتأمل وخذ معجم تشارلس ولكنس الانكليزي الفارسي العربي وابحث فيه عن jay فانك تجد بازائها : غراب البين كلاغجه كلاثره (وهافان في الفارسية) وهذا كله خطأ واضح كما تحكم انت بنفسك بعد ان تكون قد علمت الحقيقة وان كلاغجه الفارسية هي magpie وكلاثره هي green magpie

والآن راجع القاموس المصري لساجد الياس انطون الياس الذي راجع عربيته احد أئمة اللغة العربية وراجع الترجمة ونسخها المتر ادورد فان ذلك وصحح الكلمات الانكليزية المترج . س . ب . بيكوك فبعد ان وقتت على مثل هذه الاسماء العظيمة التي تيشرك بصحة النقل والترجمة والعربية الى غير ذلك فاجد بازاء كلمة jay ترى : طير المعتمق . ابو زريق . فلاحظ هنا ثلاثة امور في هذا النقل : ١ الخطأ الواضح لان المعتمق غير ابى زريق كما مره بك . و ٢ قوله طير المعتمق فكان يحسن به ان يقول عتمق فقط فكلمة طير زائدة لا معنى لها (١) ٣ لا ارى حاجة الى ذكر التعريف في العربية حينما لا يوجد بازائها التعريف في الانكليزية وكتابه مشحون بعثر هذا الاستعمال وهو خطأ بين لا يرتكبه امام في اللغة

وجاء في المعجم الانكليزي العربي لشتنكاس G. Steingass, Ph. D.

بازاء كلمة jay عقرية بهذا الضبط وهو افظع ما جاء في القواميس اللغوية وورد في المعجم المسمى : « قاموس انكليزي وعربي » الذي وضعت ادارة المكتبة العمومية سليم ابراهيم صادر في بيروت ووقف على طبعه الاستاذ الفاضل عزتو الياس افندي جرجس طراد وكيل دطاوي (كذا بمعنى دعاور) في بيروت ما هذا نصه : غراب البين jay وبازاء magpie : شقراق . غراب . وكل ذلك شنيع وخطأ فظيع

واحسن ما رأيت من هذا القبيل في القاموس الانكليزي العربي لبوحنا ايكاريوس ، فانه ذكر لكلمة jay زرباب ابو زريق ولكلمة magpie عتمق . كندش قتمق شقراق . ولم يسلط الا في قوله شقراق فانه هذا الطائر هو المعروف

(١) نعم قد جاء في محيط المحيط في مادة ش ج . ج . الشجعي : طائر المعتمق لكن ذلك مما اخذ عليه لان الاسم لا يضاف الى تشبه الا في مواضع وليس هذا منها

باسم roller بالانكليزية - ومن الغريب انه ذكره باسمه الحقيقي في هذه الكلمة الانكليزية الاخيرة

واذا اردنا ان نتبع جميع متون اللغة الانكليزية المصنفة طال بنا النفس الى ما لا يظلم فيه ولا سيما لاننا ذكرنا هنا اشهر هذه الكتب وأكثرها استعمالاً في المدارس وفي ايدي المعريين

واما المعاجم الفرنسية العربية فليست بأحسن من تلك. فقد جاء في معجم نجاري بك هكذا : زاعج. الرعي. غراب اززع geai فانت ترى انها كلها غلط ولم يصب في كلمة

وفي القوامد الادبية في اللغتين الفرنسية والعربية ليوسف حبيش pie :

غراب قوصي (كذا) عتق قان. فانت ترى ان كل واحد من هذه الطيور غير الآخر ولكنه احسن في قوله عن كلمة geai انها زُرَيْق او ابو زريق ولم يذكر غيرها

وجاء في المعجم الفرنسي العربي للاب بلو اليسوعي في geai زُرَيْق او ابو

زُرَيْق . وفي pie عتق ج عتققة فعتق وقُتِع غراب البين (عتق ج عتقان

قان ج عتقان) فخطأ في قوله غراب البين وعتق وقان

اما فاسلين فقد قال في geai جيغيغ . ابو زُرَيْق (كذا) درازج دوازيق .

فأبو زُرَيْق او ابو زُرَيْق هو في لغة اهل شمالي افريقية لصحيف ابو زريق

وعلى هذا يكون ما ذكره المؤلف صحيحاً الا ان الغلط وقع في pie فقد قال في

معناه : انيس رفرق انيس رفرق عتق عتقان . فالانيس هو ابو زُرَيْق واما

الرفراق بمعنى الشرفاق فهو Rollier ولم يصب الا في قوله عتق . ونسي من

مرادفات العتق في العربية كندش وقُتِع وقُتِع وشججى وكندس (بالسين كما

انه يقال بالسين)

ونقف عند هذا الحد من تتبع خوقاً من احداث الملل في نفوس القراء

واما نتائج هذه الشواهد تبيناً للادباء الافاضل والمعريين والنقلة الامثال اننا

تستقر الى كتب لغة محصاة مفرغة في قالب التحقيق والا فانتا نبقى متأخرين

بشروط من جميع الامم الذين قد فرغوا من هذا الامر منذ مدة مديدة . ولنا

ندعو ارباب العلم بلسان هذه المجلة الى ان يتضافروا على انشاء مجمع يقوم بمثل هذا

الامر الجليل لكي لا نرمي بالجمود ولم نقل بالجمود